خان الخليلي

للأستاذ نجيب محفوظ

بقلم السيدة وداد سكاكيني

من خصائص هوجو في قصصه أنه كان طويل النفس في إنشائها، مسترسل الوصف لشخوصها، إنه ليفيض في تصوير الشاعر كرنكوار أحد أبطال رواياته فلا ينتهي من وصفه بصفحات إذ يبدأ رسمه من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، فذكرتني بهذا الفن المسهب قصة جديدة للأديب الموهوب نجيب محفوظ، سماها « خان الخليلي » وقد عجبت لفن فني اكتمل قبل الكهولة، إنه ليصف لنا أحد عاكف بطل قصته، فيصوره من طرة طربوشه إلى كتابة نعليه، وكأن قلمه تلاوين الرسامين. على أن القاص لا بد أن يوطد قلمه على مثل هذا الإمعان في التصوير والتحليل، لا سيما إذا كانت روايته تقع في نحو من خمسين فصلا، وكذلك كان هوجو في روايتيه البؤساء ونوتردام دوباري.

وقد كان من نهضة الفن القصصي في بلاد الغرب أن رأينا أدباء معززين في آثارهم التي كتبوها مستوحاة من آفاقنا وأساطيرنا، فأديب البؤساء الذي كتب « المشرقيات » له أمداد من قومه شغفوا بالقصص عن الشرق والشرقيين، فرومان دورجليس حين زار بلاد الشام أوحى إليه فنها العريق أن يكتب روايته المشهورة « قافلة بغير جمال » وقد غفل أدباؤنا عن هذا الفن الخصيب فبقيت أقلامهم مكفوفة عن ذخائرنا حتى يأتيها كاتب غربي فيثير كوامنها ويستخرج لآلئها، ولكن عزائي اليوم في زهادة أدباء العرب بمن بلادهم، أن رأيت مؤلف «خان الخليلي» وهو مصري صميم، تتكشف له مصر في عراقتها وشرقيتها عن مكامن فن أخاذ، فراح يغمس فيه قلمه، ويتطلع من خلاله إلى بلده، فيصور أهل حي شعبي من أحيائها الخافقة بالناس، وكأن دروبه عروق تنبض بالإنسان في جسم القاهرة، فوصف القاص حياة موظف من هؤلاء الموظفين الذين لا يهمهم إلا الغدو على عملهم الراتب، وتزجية الشهر استهدافاً للمرتب والدرجة، وفي تضاعيف القصة صوّر لنا حياة أسرة مصرية تركت سكنها القديم وجاءت خان الخليلي خشية الغارات الجوية التي أصابت القاهرة في هذه الحرب.

كانت حياة بطل القصة وهو الموظف مثل بركة ماء بقيت هادئة إلى أن اضطربت من تأثير الغارات ثم سكنت بعد تغيير المكان، وما لبثت أن ثارت بها عاصفة من عواصف الحياة التي لا تترك غصناً حتى تهزه ولا ورقة عليه حتى تسقطها، تلك عاصفة الحب، ولقد كان هذا الموظف كهلا خاملا، فاستحيا من هذا الحب، وهاهنا تظهر براعة القصصي في تصوير العواطف المكبوتة — التي كانت نائمة مخدرة في نفس أحمد عاكف حتى أطلت بترددها وقلقها حين عدا عليه في حبه أخوه رشدي فانتزع منه بمرحه ومغامرته تلك النبتة التي عاهد النفس على تعهدها بالإرواء.

وغدا هذا الأخ الطياش مصدوراً، فهو على مشارف الردى وقد ضاع من صدر عاكف كل تذمر وخشية منه لمزاحمته على حبه، وتضاءل وجده على الفتاة المحبوبة بوجده على المريض القاوي، فهمّ يفديه بالروح ويذل العناية حتى قضى نحبه، فخيم الأسى على بيت عاكف بعد أن عصف الحب بالأخوين حيناً من الدهر، حتى احترقا به معاً واستقر الحداد بعبئه على الأبوين، ولم يكن أشقى لهذه الأسرة المنكوبة من أن تبارح «خان الخليلي» وتلجأ إلى ضاحية من ضواحي القاهرة.

حبّبت هذه القصة إلى نفسي أن أزور « خان الخليلي » وأنا في مصر، لأملأ العين من حي سيدنا الحسين، فأرى بالنظر ما توهمته بالخيال في قصة الأستاذ نجيب محفوظ الذي وصف مقاهي الحي البلدي وندواته الشعبية وأسواقه وسكانه العاكفين على خبزهم اليومي، فجاءت قصته ذات روح مصرية خالصة بشخوصها وحوادثها، فأذكرني إحسان محفوظ لفنه الشرقي المحوض إساءة بعض الأدباء بسطوهم على آثار غربية نحلوها أدبهم وزوروها — فبدت فيها طوابع إقليميهم زائفة شاقة عن تمرد فنها وقلقه، ولا على كاتب « خان الخليلي » أن يكون تعبيره في قصته سهلاً ليناً، فإن شخوصها يتحاورون، ومن التحذلق أن يجرى على ألسنتهم أساليب البلاغة الالتزامية

وبعد فهذا الأثر الطريف للأستاذ نجيب محفوظ ثمرة طيبة في فن القصة المعاصرة ومن قطوف لجنة النشر للجامعيين.

القاهرة — وداد سكاكيني

ظهر المجلد الثانى من :

وحى الرسالة

بقلم

أحمد حسن الزيات

وهو مجموعة مختارة من أدب الاجتماع والنقد والحب والسياسة

تطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

وثمنه أربعون قرشاً صاغاً غير أجرة البريد

تطلب مطبوعات

دار سعد مصر

من

الوكالة العامة بالعراق

إدارة المكتبة المصرية لصاحبها

محمود حلمى

فى بغداد ووكلائها فى الأقطار

تليفون رقم ٦٤٨٠ ، ٤٢٧٦

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشترك فيها أعلام الباحثين فى الفلسفة والاجتماع

تستأنف النهضة العلمية فى الشرق وتجعل مسائل الفلسفة فى متناول الجميع ضرورية لكل مثقف وباحث .

ظهر منها حديثاً — الكتاب التاسع

الدين والوحى والإسلام

لمعالى

مصطفى عبد الرازق باشا

ثمن النسخة ١٥ قرشاً صاغا عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية لأصحابها : عيسى البابى الحلبى وشركاه — تليفون ٥٠٨٥٦ مصر

ومن المكتبة العمومية فى دمشق . ومن المكتبة المصرية فى بغداد .

ظهر حديثاً كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لعرض الإعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية التى ينشدها كل من يرى إلى التوسع فى أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذى يتصفحه آلاف المسافرين فى اليوم الواحد

ولزيادة الاستعلام اتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر